

تأثير المشاهدة المفرطة للشاشة على مستوى الكفاءة اللغوية لدى الطفل دون سن الخامسة

The Impact of Excessive Screen Time on Language Development in Children Under Five

أ/ فريد بن قسمية

أ/ عبد الكريم يحياوي

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة الى البحث في مدى تأثير المشاهدة المطولة على مستوى الكفاءة اللغوية لدى الطفل دون السن الخامسة باعتبار ان هذه المرحلة مهمة جدا في نمو الطفل في مختلف الجوانب الصحية؛ النفسية؛ العقلية؛ الإنفعالية؛ المعرفية؛ اللغوية وغيرها وأن أي خلل في واحدة من أو أي تأثير سينجم عن اعتلالات في المراحل العمرية اللاحقة فيما بعد، وقد توصلت الدراسة الى أن التعرض المفرط للشاشة من شأنه ان ياثّر سلبا على الكفاءة اللغوية للطفل، وأنه من الضروري التقيد بتوصيات المنظمة العالمية للصحة بعدم تجاوز الطفل لأوقات المشاهدة المسموحة والتي يراعى فيها أيضا نوعية البرامج المسموحة مع وجود مرافق رشاد اثناء هذه المشاهدة.

الكلمات المفتاحية: المشاهدة المفرطة للشاشة؛ الكفاءة اللغوية؛ الطفل.

Abstract

The study aimed to investigate the impact of prolonged viewing on the level of linguistic competence in children under the age of five. This stage is very important in the development of the child in different health, psychological, mental, emotional, cognitive, linguistic, and other aspects. Any disruption in one of these aspects or any effect will result in disorders in later age groups. The study found that excessive screen

exposure can have a negative impact on the child's linguistic competence. It is therefore necessary to comply with the recommendations of the World Health Organization that children do not exceed the permitted viewing times, which also take into account the quality of the permitted programs with the presence of a guidance companion during this viewing.

Key words: excessive screen viewing, linguistic competence, child.

مقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة خاصة في مرحلة ما قبل الخمس سنوات مرحلة بالغة الأهمية فهي فترة نمائية لها خصوصيات ومظاهر تجعلها تؤثر في المرحلة التي تليها وتتأثر بالخبرات التي تحدث فيها. وما يميز هذه المرحلة جانبها الحسي الحركي وأهمية تفاعل الطفل مع بيئته المحيطة التي توفر له فرص استكشافها والتواصل معها.

لكن مشاهدة الطفل للشاشة بأي شكل من الأشكال لساعات مطولة يوميا تبعده عن فرص التعامل والتفاعل مع البيئة بفاعلية. كما قد تترك آثارا سلبية تمس جوانب متعددة من نموه، فالدراسات والأبحاث التي اختصت بهذا الموضوع تشير إلى أن آثار المشاهدة المطولة والمبكرة للشاشات غير التفاعلية خاصة، لها انعكاسات لاحقة فيما بعد على كل جوانب النمو للطفل كالصحية؛ النفسية؛ اللغوية؛ الانفعالية وغيرها من جوانب النمو المختلفة.

1. الإشكالية:

أدى التطور التكنولوجي الذي شهده العالم بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة في هذا القرن إلى تطور قطاعات المجتمع بما فيها قطاع الإعلام بوسائله المختلفة، ونظرا لأهمية الوسائل السمعية البصرية وعلى رأسها الشاشة وبمختلف أنواعها، فقد شهد هذا الأخير عناية خاصة من قبل المختصين، ففي الميدان التقني تميز هذا بمنافسة شديدة لتوصيل البرامج إلى مختلف جهات العالم الذي أصبح عبارة عن قرية صغيرة باستعمال الأقمار الصناعية في الاتصال والهوائيات التي غزت جزء كبيرا من هذا العالم.

(بن عمر، 2013، ص18)

وتقوم في هذا العالم الوسائل التكنولوجية خاصة الشاشة بمختلف أشكالها من التلفاز الى الهواتف النقالة الغ، بأدوار مختلفة في تشكيل المفاهيم والتصورات والقيم والأفكار والأشياء، ذلك أنّ هذا العالم الذي نعيش فيه لا يمكننا الإحاطة به كله مباشرة عن طريق حواسنا، كما أنّ الصورة التي نكونها عن هذا العالم الخارجي ما هي إلا تمثيل مبسط لبيئة غير حقيقية، لذلك يمكن القول أن الإنسان يعيش في عالمين مختلفين: أحدهما عالم قريب ولكنه صغير ومحدود وهو محيطه المباشر الذي يستقي معلوماته منه بنفسه مباشرة.

لقد تمددت وشملت هذه التكنولوجية كل الميادين والمجالات فأصبحت جزءا من حياتنا اليومية وهي اليوم تغزو كل مكان وكل بيت وأسرة فألقت بتأثيرها عليهم الى درجة انه لا يمكن الإستغناء عنها فهي ضرورة تعدت كل التوقعات.

إنّ توسع استعمال التكنولوجيا بما فيها خاصة الشاشات الرقمية بمختلف أنواعها أخذ مجال واسع من الإهتمام في دراسة فوائد هذه التكنولوجيا ومخاطرها أيضا، فقد لوحث العديد من الدراسات والأبحاث الى احتمال وجود مخاطر متعددة على هذه المجتمعات المستخدمة لها.

وإذا كان الحث هنا قد استوقفنا عن مخاطر هذه الشاشات باعتبارها من اهم التكنولوجيات الحديثة التي انتشرت وألقت بظلالها على المجتمعات لتدخل كل البيوت وتستقر في كل أسرة حتى أصبح لا يخلو كل بيت من وجودها.

إنّ خصائص الشاشة الرقمية وماتحملة من البرامج خاصة الترفيهية والإثارة والعنف؛ ومن ميزات سمعية وبصرية مثيرة جعلها استقطبت بشكل واضح الأطفال وأصبحت بديلا لهم عن اللعب وممارسة حياتهم البسيطة بشكلها الإعتيادي، حيث وجد الطفل نفسه يعيش في عالم الخيال بعيدا عالم الواقع، حتى أنه ظهر اليوم اسم ما يعرف بأطفال الشاشة. إنّ مكوث الطفل اليوم أمام هذه الشاشة ولوقت طويل في هذه المرحلة الحساسة من مراحل نموه الحس حركية؛ النفسية؛ الإنفعالية؛ اللغوية؛ والإجتماعية وغيرها تركنا نتساءل عن ما اذا كان هناك تأثير على هذه الجوانب المختلف خاصة الجانب اللغوي، لأنّ الباحث يهتم كثيرا بالجانب اللغوي لدى الطفل، ولأنّ اكتساب اللغة علامة على أنّ الطفل أخذ يتبوأ مكانة

في مجتمعه، وهذا ما يدل على أن بنية الطفل العقلية أخذت تتطور من التمرکز حول الذات إلى الموضوعية، ولحصول ذلك التطور يشترط أن يكون هناك تعاون بين الطفل والراشد والإحتكاك المتواصل بينهما، واللغة بطبيعة الحال هي صلة الوصل بين الطفل والراشد وهي الأداة المثلى التي يتم بواسطتها هذا الإحتكاك، والتي تكتسب بصورة تلقائية.

(لعموري، 2013، ص9)

بالتالي فإن مشكلة هذه الدراسة تتحدد في البحث عن:

- ما تأثير المشاهدة المفرطة للشاشة على مستوى الكفاءة اللغوية لدى الطفل؟

2.أهداف الدراسة:

- التعرف على تأثير المشاهدة المطولة للشاشة بكل انواعها على الكفاءة اللغوية لدى الطفل قبل سن الخامسة التي تتزامن مع دخوله المدرسة الابتدائية وباعتبارها من أهم مراحل الطفولة وأساس خبرات الطفل .

- التحسيس والتوعية بأهمية موضوع الدراسة لأننا نتوقع بأن يكون موضع الفترة المقبلة التي ستشهد ولوج الطفل للعالم الافتراضي خاصة مع التسارع الرهيب للتكنولوجيا الحديثة.

3. تحديد مصطلحات الدراسة:

1.3. المشاهدة المفرطة للشاشة: يقصد بالمشاهدة المطولة طبيعة تعريض الطفل للتلفاز من حيث المدة الزمنية وكيفية المشاهدة. يقصد بها التعرض المفرط او المشاهدة الطولة للشاشة التي تتجاوز مدة نصف ساعة يوميا دون مرافقة والدية (أسرية)، كما توصي به منظمة الصحة العلمية OMS، أنها توصي بضرورة عدم السماح للطفل بتجاوز المدة القانونية في مشاهدة التلفاز او اي شاشة رقمية من لمدة طويلة تفوق النصف ساعة والتي من شأنها ان تعود عليه بسلب من اكل النواحي (الصحية؛ النفسية؛ المعرفية، الإنفعالية، الإجتماعية وخاتصة اللغوية بحكم عدم تفاعله مع منهم حوله.

2.3. الكفاءة اللغوية: تحدد بأنها معرفة متكلم اللغة، بقواعد لغته بصورة ضمنية وبأنها قدرة المتكلم على أن يجمع بين الأصوات اللغوية، وبين المعاني في التناسق، مع قواعد لغته، وهي التي تقود عملية تكلم الإنسان وهي بالتالي مختلفة نوعيا عن كل ما يمكن وصفه من خلال اعتماد

مفاهيم علم النفس السلوكي فهي تعتبر كحقيقة عقلية التي تقود عملية التكلم، والتميز بين الكفاءة اللغوية، وبين الإستعمال اللغوي الذي نسميه بالأداء الكلامي: وهو الإستعمال الآني للغة ضمن سياق معين فلا بد لتكلم اللغة من أن يلجأ في أدائه الكلامي بصورة ضمنية إلى القواعد الكفاية اللغوية ان القواعد الضمنية هذه القائمة ضمن الكفاية اللغوية، لأنّ الأداء الكلامي وإن يكن يعكس الكفاية اللغوية، فهو ينحرف عنها لأنّه يشتمل على عدد من المظاهر الخاصة التي لا ترتبط بالتنظيم اللغوي.

وتتكون الكفاءة اللغوية من مكونات شفوية (الإستماع والتحدث)، ومكتوبة (القراءة والكتابة) وأيضا اللغة الأكاديمية وغير الأكاديمية .

وللكفاءة اللغوية عدة تعريفات، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها: تعدد اللغة وخصائص كل منها، وتعدد المهارات اللغوية، وتعدد أنواع الكفايات ومكونات كل كفاية منها ومستوى الكفاءة المتوقع أو المطلوب، واختلاف النظريات التي حاولت تفسير اكتساب اللغة ونموها. (جلال، 2002، ص49)

3.3. الطفل: يقصد به الطفل الذي لم يتجاوز سن الخامسة من عمره والذي يمكن القول ان جوانب النمو لكل قدراته لم تكتمل بعد.

4. الإطار النظري للدراسة:

1.4. مظاهر النمو اللغوي والمعرفي عند الطفل العادي:

1.1.4. مرحلة المهد:

أ. النمو المعرفي: تمتد هذه المرحلة منذ الولادة إلى الشهر الأول حيث تتكون الأفعال المنعكسة الفطرية كحركات المص، البكاء والبلع وحركة الجسد الغليظة، وتزداد الخبرات الحس حركية من خلال عمليتي المماثلة والموائمة، وتصبح أكثر كفاءة وفعالية، ممّا يؤدي الى تكيف أكثر، وتراكم سلوكية أكثر تعقيدا النمو اللغوي يصدر الوليد اصواتا عشوائية غامضة غير منتظمة متكررة الوتيرة، وهذه الأصوات العشوائية هي التي تعدل فيما بعد وتتشكل، وتعتبر المادة الخام للحروف والكلمات، ويرتبط النمو اللغوي في هذه المرحلة مع المرحلة التالية.

2.1.4. مرحلة الرضاعة حتى السنتين:

أ.النمو المعرفي: يختلف النشاط المعرفي عند الرضيع اختلافا واضحا عنه لدى طفل الرابعة ومع ذلك نجد عند الرضيع بداية الإدراك العالم وفهمه، حيث نلاحظ في الشهور الستة الأولى من الحمل نمو جزء الجسدي من الدماغ، و تبدأ الخلايا المتعلقة بالتفكير بالنمو ويتفاعل الفرد مع البيئة المحيطة به، ويبدأ الدماغ بتنظيم الخلايا بنظام للإدراك والتفكير والتذكر وتنمو تلك العمليات من خلال الخبرات التي يمر فيها الفرد في مراحل نموه المتعاقبة ويتضاعف وزن الدماغ خلال السنة الأولى ويظهر اثر مرور الطفل بأكبر عدد من الخبرات خلال مراحل الحياة الأولى في نمو ذكائهم وقدراتهم على القيام بعمليات التحليل والتركيب في المستقبل ويسمى النمو المعرفي في مرحلة الرضاعة بمرحلة الإنعكاسات الدورية الأولى تتميز هذه المرحلة بظهور تكرارات الأفعال بسيطة تتكرر بغرض التكرار فقط ومن أمثلة هذه الإنعكاسات الدورية الأولى للإمتصاص المتكرر وفتح قبضة اليد ثم غلقها بصفة متكررة وتكرر العبث في الغطاء بالأصابع وغالبا لا يكون وراء هذا النشاط هدف أو غرض ولا يهتم فيه الطفل بالتأثير الذي يحدثه سلوكه في البيئة.

وتمتد من عمر شهر إلى أربعة أشهر ويتأثر الرضيع فيها بتراكم الخبرة وتغير المنعكسات الفطرية وأهم ما يميزها التفاعلات الدائرية وهي إعادة الفعل الحركي وصولا إلى استجابة معينة يحدثها وتنقسم هذه الأفعال الدائرية إلى أفعال دائرية أولية (شهر -4 أشهر) وهي تتمركز حول جسد الطفل مع عدم الإهتمام بما هو خارجه أفعال دائرية ثانوية (4 أشهر- 8 أشهر) يكرر الطفل في هذه المرحلة الإستجابات التي تحدث أثارا مسلية، ويتأمل الأشياء التي تعطى له وهذا التعرف التألمي هو بداية عملية التعلم والإستكشاف للبيئة ولكنه عندما تغطي الأشياء لا يبحث عنها لأنه لم يصل بعد إلى مفهوم ثبات الشيء أفعال دائرية ثلاثية (12شهر- 18شهر) يظهر الطفل في هذه المرحلة شيئا من التجريب النشط من خلال المحاولة والخطأ وينوع من استجاباته خلال هذه الفترة إزاء الشيء الواحد إذ انه يقوم بتجربة استجابات جديدة من اجل الوصول إلى نفس الهدف، فالطفل الذي تعلم ان يضرب وسادته بقبضته ليحصل على اللعبة، قد يحاول عندئذ ان يركلها بقدمه أو ان يسقطها، فالطفل يبدي هنا روح السلوك

المسمى بسلوك حل المشكلات، حيث انه يجرب استجابات جديدة ليتبين أي هذه الإستجابات أكثر فعالية في تحقيق الهدف وكان الطفل قد استطاع الآن أن يفرق ويميز بين أفعاله وبين نتائجها النهائية التي تحدث في البيئة ويعني هذا انه قد بدا يتعلم وجود عالم خارجي من الأشياء المنفصلة عنه، وبإمكانه إحداث اثر في هذا العالم الخارجي المحيط به.

ب. النمو اللغوي: تتميز هذه المرحلة بنمطين من السلوك الصوتي الأول: السلوك الصوتي ذي الطبيعة الإنفعالية، حيث يستخدم الوليد الصراخ كمظهر من المظاهر الانفعالية إذا غضب أو أراد لفت انتباه الآخرين إليه أو إذا جاع والثاني: تشمل التعبيرات التي تحتوي على مقاطع جزئية يمكن ان تصدر تلقائيا أو استجابة لأي مثير خارجي ربما ان تكون تعبيرية سواء كان صراخا أم مقاطع ذات طبيعة خاصة.

3.1.4. مرحلة الطفولة المبكرة من سنتين حتى ست سنوات:

أ. النمو المعرفي: الطفل في هذه المرحلة يبدأ باستخدام الذاكرة التخيلية المتمثلة بالخيالات أو الكلمات ويصبح لديه القدرة على المحاكاة المؤجلة واللعب الرمزي ورسم الأشكال من دون الرجوع إلى مفاتيح حسية مباشرة كما يتميز التفكير في هذه المرحلة بعدم التفرقة بين الأفكار والأفعال وبين الواقع والأحلام والخيالات وغياب السببية والمنطق وعدم القدرة على وضع احتمالات بديلة كما تنمو لديه قدرة وضع الأشياء في مجموعات بسيطة فهو غالبا ما يدرك جانبا واحدا من الموضوع أو الموقف فينسب كل الملاحظات إلى نفسه ولا يستطيع إدراك أصول الأشياء وهو ما سماه "بباجيه" بعدم القدرة على فهم ثبات المادة التي من خلالها يمكن تنمية القدرات العامة وبعض القدرات الخاصة مثل اللغة وحل المشكلات وتنمية الإدراك والتذكر، تتميز هذه الفترة بتزايد الرصيد اللغوي للطفل خاصة في نهايتها ويبدأ بالقراءة والكتابة ويستخدم الضمائر والجمل ويميز الحروف الهجائية ويعبر عن مشاعره ويوصل احتياجاته إلى الآخرين ويتأثر بلهجة الكبار وطريقة نطقهم ومستواهم الثقافي وتنشأ لدى أطفال هذه المرحلة بعض العيوب في الكلام مثل اللثغة والتأتأة.

4.1.4.مرحلة الطفولة المتأخرة

أ.النمو المعرفي: يمكن تلخيص أهم مظاهر النمو المعرفي في هذه المرحلة بما يلي
الذكاء التفكير التخيل الإنتباه التذكر حيث يكون النمو المعرفي في هذه المرحلة بطيئا، يبدأ
الطفل في اكتساب القدرات وتعلم القراءة والكتابة والحساب، نمو الملاحظة والإدراك، نمو
القدرة على الإنتباه والتركيز نمو القدرة على التذكر والتفكير، ويصبح الأطفال في هذه المرحلة
أكثر استقلالية وفي نفس الوقت يحتاجون لإرشاد الكبار.

ب.النمو اللغوي: تنمو مفردات الطفل في هذه المرحلة لتصل إلى ضعف عددها في
المراحل السابقة ويزداد فهمها ويدرك الإختالف القائم بين الكلمات والتماثل والتشابه بينها
وتزداد المهارات اللغوية عنده ويدرك معاني المجردات وتقل أخطاء النطق وعيوب الكلام
ويتبادل الحدث مع الأشخاص ويظهر الفهم والإستماع بالموضوعات الأدبية والفنية ويتطور
نمو الرصيد اللغوي والقراءة مع تقدم سن الطفل بحيث يستطيع إن يقرأ ويلخص ويحسن
القراءة الصامتة.

5.1.4.مرحلة المراهقة النمو المعرفي:

أ.النمو المعرفي: تعد هذه المرحلة فترة النمو المعرفي السريع حيث يصبح المراهق قادرا
على التفسير والتوافق مع ذاته ومع بيئته وقادرا على استخدام المفاهيم المجردة في ما يسمى
بمرحلة التصور القبلي أوالتفكير المنطقي إذ يستطيع استخدام الرموز في التفكير وإدراك
النسبة والتناسب وبناء النتائج على مقدمات توصل إليها والقياس المنطقي وقبول وجهة النظر
المقابلة وفهم نظرية الاحتمالات والتفكير الثانوي وتبدأ القدرات الخاصة تظهر بوضوح وتمايز
في مرحلة المراهقة مثل القدرات العددية والحفظ والقدرة المكانية واليدوية والفنية وينمو لدى
المراهق في هذه المرحلة خيال خصب يعينه على التفكير المجرد ويميل لحب المناقشة والجدل.

ب. النمو اللغوي: تصل اللغة إلى مرحلة اكتمال النمو في نهاية الطفولة من حيث
طول الجملة وعدد المفردات التي يمتلكها ويصبح المراهق قادرا على التعبير الشفوي والتعبير
التحريري عن أي موضوع يملئ عليه وترتبط القدرات اللغوية للمراهق بقدراته العقلية
وبذخيرته اللفظية وعلى ارتباطات اللفظية في ترتيبه وتنظيمه اللغوي وقدرته على تفهم

الموضوع ودور المدرسة التي تزود المراهق بالعروض والبالغة والنقد الأدبي وللنحو والصرف وهذه كلها تساعد في نمو قدراته اللغوية. (أديب، وإيمان، 2015، ص144-160)

5. لقد أشارت الكثير من الدراسات الى مكانة التلفزيون المتميزة بين وسائل الإعلام والاتصال الأخرى بصفة عامة وفي حياة الأطفال بصفة خاصة حيث قيل أن الطفل اليوم ينشئه ثلاثة هم: الأب والأم والتلفزيون وبذلك تحول هذا الجهاز الى مؤسسة للتنشئة الاجتماعية قادرة على منافسة المؤسسات الأخرى وتبرز أهمية التلفزيون في حياة الطفل من خلال طبيعته ومادته وطريقة عرضها التي تعتبر من المثيرات الحسية والعقلية والانفعالية لنفوس الأطفال بدرجة كبيرة تأثر في كيانهم واتجاهاتهم وتدمجهم فيما يرون ويسمعون مستغلا لفت أهم خصائصه الإعلامية من مؤثرات صوتية وموسيقية وصورة متحركة وألوان بطريقة فنية تثير إعجابه وتلفت انتباهه، وقد زاد إقبال الأطفال على مشاهدة التلفزيون لسهولة استعماله وتوفرها في كل بيت، فالطفل يتمتع بحرية المشاهدة في أي وقت، الى جانب ذلك فإن مشاهدة التلفزيون لا تتطلب معرفة القراءة أو جهد معني ماعدا فعل المشاهدة، كما أنه يحظى بثقة الأطفال لأنه يتكلم بلغة الصورة والمحسوس، ويرى "شرام وزمالؤه" أن جلب التلفزيون للأطفال يتم بالفعل سببين وهما: الهروب والإعلام ويترجون سببا ثالثا لجلب التلفزيون للأطفال وهو طابعه الاجتماعي"، فالكثير من البحوث والدراسات أكدت أن الطفل يقضي وقتا طويلا أمام التلفزيون وانه في السنوات الأولى من عمره سهل وسريع التأثر ويكون سلوكه ميالا بدرجة كبيرة للتقليد، فهو ينقلهم الى عامل الخيال والإثارة، وطرح مشاكل الحياة ومتاعبها، حيث يستغرق في متعة جميلة مع شخصيات القصص والمغامرات ومتابعة ما يدور بها من أحداث، و بذلك تصبح بيئة تربوية لغرس قيم جديدة، ويرى بعض علماء الاجتماع أن لهذه البرامج دورا بارزا في جمال تنشئة الطفل ورعايته اجتماعيا وهذا الدور في تزايد مستمر لتزايد إقبال الأطفال على مشاهدتها، خاصة بعد أن بدأ دور الأسرة في الإنحصار في ظل ظروف العمل الحالية، كما تفتح برامج الأطفال التلفزيونية أمام الأطفال مجالات متعددة للمعرفة، وتطلعهم على مظاهر التقدم العلمي بصورة لا يمكن معرفتها بمفردهم، بل إن هذه البرامج اتخذتهم الى مجموعة لا

نهاية لها من التصورات والإتجاهات والسلوكيات، ليتعرف على قيمها وعاداتها ويتعرفون على الصواب والخطأ (حجاجي، ورجب، 2008، ص28)

لكن رغم كل هذا فإنّ هذا الجهاز يبقى ذا تأثير متناقض، فمن ناحية فهو وسيلة للترفيه والترويح عن النفس والإرتقاء بذوق الطفل وأداة ناجعة في نمو وتطور قدراته وأفكاره واجتهادات واهتماماته المختلفة وتشكيل الفرد الحاصل، ومن ناحية أخرى وعند إهمال الإعداد الجيد لبرامجه أو بث برامج لا تتوافق مع نفسية الطفل ومع المجتمع الذي يعيش فيه فقد يصبح أداة هدم تساعد على الإنحراف خاصة مع الموجة المتزايدة لمظاهر العنف التي تبرز فيه والتأثيرات المحتملة في نفوس الأطفال (بن زروق، 2012)

6. الشاشة والعلاقات بين الأقران-اللغة:

يقول كثير من الوالدين أن امتلاك التلفاز يعني عدم الرغبة في جعل الطفل متطرفا مقارنة بأصدقائه إن صدق هذه الحجة مشكوك به، ويمكن تفسيرها بالقاء اللوم على الآخر أكثر من تفسيرها بالكرم التربوي الإجتماعي.

ولكن يبدو على كل حال أن مشاهدة التلفاز هي أيضا طريقة للإندماج في مجموعة الأقران، إنّ مشاهدة نفس البرنامج، أو نفس الفيلم يسمح في الغد بالمشاركة بنفس النقاشات ونفس اللعب المشترك مع الأطفال الآخرين، ويمنح مرجعية (نحن لا نجرؤ على استخدام كلمة "ثقافة" في هذا الموضوع) مشتركة ولكن عابرة، ويحب عند تقييم هذه النقاشات بين الأطفال حول برنامج معين أن نضعها في موضعها المناسب.

فمشاهدة الصور المتحركة والأفلام والمسلسلات لا تثير فضولا يتجاوز تعابيرا مثل "لذيد" أو "رائع" أو "لابأس"، وربما في لحظات عابرة من دردشة طويلة وصفا محاكيا بالصوت (يعني كلمة يحكي صوته صوت الشئ الذي تصفه) لمطاردة بالسيارات في شوارع لوس انجلس أو سان فرانسيسكو، غير مفيد ولا يهم أحدا؛ لأن الجميع شاهد بأمر عينه السيد "هاري" يصف حسابه مع كل أولئك الأوغاد وبالأكيد كل هذه الحوارات تنتهي كالآتي "غدا يوجد فيلم لرامبو على المحطة الثالثة، وإذا لم أتمكن من رؤيته فسوف اسجله على شريط الفيديو إنّ المتعة ليست قبالة الإسترجاع، لأنّها آنية أو متعلقة بالمستقبل القريب المنظور.

1.6. لا يعلم التلفاز اللغة: لأنّه أولاً وقبل كل شئ ليس سوى مشاهد، فاللغة بوضوح ذات جانب اجتماعي ووظيفي، ويحتاج تعلمها لعلاقة تبادلية مع الطفل حتى يتمثلها، " يتكلم الأطفال بنفس الطريقة كلام والديهم؛ لأنّ هؤلاء وليس التلفاز يلبن حاجاتهم " هذا ما تقوله "باربارا، أ، فولز"

ليس التلفاز عاجزا عن تعليم الطفل الكلام فحسب، ولكنه لا يدفع للحوار بين الأطفال حتى عندما يشاهدونه معا، "ميريه شالقون" الصحفية ومنتجة برامج الأطفال، أظهرت ان التلفاز هو وسيلة سيئة للتعليم، وأنّ الشاشة تعيق تعلم اللغة، وذلك لأنّ:

أولاً: التلفاز سريع والصورة تتبعها، (...) إنّّه لا يدع الوقت للتفكير، ولا يسمح بالرجوع للموضوع بتؤدة، كما نفعل في عبارات الكتاب الذي نقرؤه، ولا يمكن له ان ينطبع في الذاكرة لوقت طويل، إنّ من النتائج الأخرى لهذه السرعة، ضرورة فهمه سريعا.....

ثانيا: مبدأ عمل التلفاز هو تتابع الصور، وهذا لا شئ فيه، ولكنه أصل اللغة، إنّ التلفاز لا يعين على التمكن من اللغة لأنّه من غير المفيد تسمية ما نرى، إضافة الى أنّه يميل الى تحويل الأحداث والأفكار الى عرض ومشاهدة، وبما انه يزود بالصور، فإنّه يخاطب العاطفة أكثر من مخاطبة العقل، ويزود بحساسية وشفافية تجاه الأشياء أكثر من تزويده بمعاني تتعلق بها.

ثالثا: يتوجه التلفاز الى كل الناس بنفس الوقت، ولا يمكنه ان يلاحظ مستوى كل شخص على حدة وهذا أمر يجب مراعاته في كل اجراء تعليمي، وهكذا يتعلم الطفل أمورا جديدة دون ان يعرف اين يجري وبدون إدراك لوسطها الجغرافي او التاريخي او السياسي.

سواء كان ذلك ضمن العائلة او بين القراء لا يولد التلفاز موضوعا للحديث، ولا يسهم في اغناء المفردات الفاعلة، وذلك لأنّ اللغة المستخدمة في الروائي معظم الأحيان هي ثمرة حديث او لغة ناطقة بأسلوب مباشر والأزمة اللغوية بسيطة، ويستبدل الاسم، والتعجب هو السائد، الكلمة ليست سوى أداة تخريب لآلهة الصورة، التي تحكم الدين المهبطي الجديد.

(رينيه وميكائيل 2008، ص 143-145)

2.6. أثار المشاهدة المطولة على الطفل: يعد إكتساب اللغة من المعالم الأكثر أهمية في مرحلة المهد فمنذ الأشهر الأولى من الولادة يبدأ الطفل في إصدار المقاطع الصوتية لينتقل بعدها إلى

الكلمة الواحدة وينتهي به المطاف إلى نطق جمل كاملة. وقد أوضحت أولى الدراسات في مجال اللغة، أن المحيط اللغوي الواقعي وما يتضمنه من إتصال عاطفي أكثر ثراء من مشاهدة التلفاز، كما أن هناك إجماع علمي على أن الشاشة غير التفاعلية لا تنمي لغة الطفل بشكل مبكر، وهي بذلك لا تساعد الطفل الأقل من 3 سنوات على تعلم اللغة. وعموما فإنه لا ينصح بمشاهدة الأطفال المبكرة والمطولة لشاشات التلفاز في غياب مشاركة إنسانية فعلية.

(Tisseron, 2013, p20)

أشارت بعض الدراسات إلى دور الشاشات المؤذي وبالأخص التلفاز في التأثير على النمو اللغوي للطفل، فكل ساعة يقضيها الطفل ما بين الشهر 8 و16 في مشاهدة برامج موجهة خصيصا لفئة الأطفال الأصغر سنا، تؤدي إلى فقر الرصيد اللغوي ب.10% كذلك فإن مشاهدة الأطفال ما بين السنة الثانية والرابعة للتلفاز يوميا ولمدة ساعتين يضاعف 3 مرات من احتمال ظهور تأخر في اللغة أما في حالة المشاهدة اليومية ولفترة قصيرة للطفل قبل السنة الأولى فإنّ الاحتمال يتضاعف إلى 6 مرات. وما يفسر إعاقة التطور اللغوي هو الإنخفاض الحاد للتبادلات اللفظية داخل الأسرة والتي تعد ضرورية لاكتساب اللغة وتطورها.

(Harlé et Desmurget,2012, P773)

وفي ذات السياق يشير كريستاكيس(Christakis,2009) أن التأخر في نمو اللغة المرتبط بالمشاهدة المبكرة لشاشة التلفاز لا يقتصر فقط على البرامج التي تستهدف الأطفال الرضع وإنّما حتى البرامج ذات الفوائد التربوية المثبتة لفئة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من 3 إلى 5 سنوات يمكنها أن تؤخر اكتساب اللغة إذا ما تمت مشاهدتها في عمر مبكر جدا (Christakis,2009) . كما أنّ مشاهدة الطفل الأقل من 3 سنوات للتلفاز بمفرده يضاعف من احتمال تأخره في اللغة بأكثر من 8 مرات مقارنة بمن يشاهده رفقة أحد والديه أو شخص آخر يعتني به، فالطفل يحتاج إلى التفاعل البشري من أجل تعلمه مع أحد الوالدين الذي ينسجم مع مستوى قدراته ويستجيب لمحاولاته التواصلية، ومن هنا يبدأ الطفل في تعلم لغة الأخذ والعطاء في هذا السياق (O,Neill, Springfield,2014) ، ونظرا لأهمية التفاعل اللفظي بين أفراد

الأسرة من أجل النمو المبكر للغة، يوصي أخصائي اللغة بمشاهدة الأطفال لشاشة التلفاز لوقت محدود، وبشكل خاص لأقل من سنتين (Close, 2004, p10).

لا يوجد أي دليل علمي على أنّ المشاهدة المبكرة للتلفاز يمكنها أن تعزز تطور اللغة عند الطفل الأقل من 3 سنوات؛ وفي الواقع فالأدلة العلمية السائدة تشير إلى عكس ذلك وهو ما يتفق مع ما هو متوقع بناء على نظريات النمو اللغوي (Christakis, 2009)، فالتجربة المثلى لمشاهدة التلفاز والتي تساهم في تطوير اللغة هي تلك التي تتميز بمضامين مناسبة لسن الطفل، تحتوي على مفردات وكلمات مألوفة وجديدة، مع إتاحة إمكانات للتفاعل ومشاركة الكبار أثناء المشاهدة.

خاتمة:

من خلال كل ما سبق يظهر بانه وبقدر ما يمكن ان تلعبه الشاشة اليوم من دور ايجابي خاصة بوجود مرافق أبوي خاصة اثناء تلقي الطفل لمضامين هذه الشاشة وبمختلف انواعها خاصة التلفاز فانه ايضا يوجد لها الكثير من المساوئ في شكل مخاطر خاصة على النمو اللغوي للطفل وعلى كفاءته اللغوية، طبعاً كل هذا وباعتبار اننا نناقش موضوعاً جديداً فإننا اليوم في انتظار ما ستسفر عنه نتائج الدراسات مستقبلاً وكما يقول "مشيل ديسمير جيت" "إذا أردت أن يحقق طفلك مستوى أمثل من النمو لا تجعله ينمو أمام شاشة التلفاز. وهناك العديد من الجمعيات الأكاديمية الأمريكية والمنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة الصحة العالمية OMS التي توصي بعدم تعرض الطفل خاصة دون سن الثالثة الى الشاشة بأي شكل من الأشكال.

التوصيات: بهدف خفض تأثير المشاهدة المفرطة للشاشة على مستوى الكفاءة اللغوية لدى الطفل دون سن الخامسة، فيما يلي بعض التوصيات لخفض تأثير المشاهدة المفرطة للشاشة على مستوى الكفاءة اللغوية لدى الطفل دون سن الخامسة:

- ضع حدوداً على وقت مشاهدة الشاشة: توصي منظمة الصحة العالمية بأن لا يتجاوز الأطفال دون سن الخامسة ساعتين من وقت مشاهدة الشاشة يومياً.
- اختر البرامج التلفزيونية والأفلام والألعاب المناسبة: اختر برامج وأفلام وألعاباً مناسبة للأطفال دون سن الخامسة وتعزز النمو اللغوي.
- شارك في أنشطة تنمي اللغة: شارك في أنشطة تنمي اللغة مع طفلك، مثل القراءة واللعب وقضاء الوقت معاً.

من المهم ملاحظة أن هذه التوصيات هي مجرد دليل عام. قد يحتاج بعض الأطفال إلى مزيد من أو أقل من وقت مشاهدة الشاشة اعتماداً على احتياجاتهم الفردية.

المراجع:

1. اديب، عبد الله محمد النوايسية، وايمان، طه حسين. (2015). النمو اللغوي والمعرفي للطفل، ط1. دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع .
2. بن زروق جمال. (2012). أثر التلفزيون على سلوكيات وقيم الطفل. مقال منشور، استرجعت بتاريخ 2013/09/18، من الموقع منتديات طموحنا على الرابط: <https://www.tomohna.net/forum/threads/18212/>
3. بن عمر سامية. (2013). تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري-دراسة ميدانية على أطفال مدارس بلدية بسكرة كنموذج. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة.
4. جلال رشيدة. (2002). نظرية المقام، وأثرها في حسن تعليم اللغة العربية، مكتبة فهد الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية.
5. هادف، بوزيد سامي. (2011). الإزدواجية اللغوية في الجزائر المستقلة، جامعة قلمة، الجزائر.
6. حجاجي هالة عبد الرحمان، رجب مصطفى. (2008). برامج الأطفال التلفزيونية وآثارها التربوية) دراسة ميدانية ونظرية ، ط1 ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع. الإسكندرية.
7. لعموري نصيرة. (2013). اللغة العربية عند الطفل الجزائري، مجلة المعارف، العدد 14 ، جامعة البويرة .
8. رينيه بلند وميكائيل بول، (ترجمة محمد حسن حتاحت). (2008). مخاطر الشاشة، ط1، العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

9. Christakis, DA (2009). The Effects of Media Usage: What do we know and What Should We Learn? *Acta Paediatrica*. 98. 8 -16
10. Harlé, B., & Desmurget, M. (2012). Effets de l'exposition chronique aux écrans sur le développement cognitif de l'enfant. *Archives de pédiatrie*. 19. 772- 776. France
11. Tisseron, S. (2013). *Grandir Avec Les Ecrans : La Règle 3-6-9-12*. Bruxelles. Temps D'arrêt Lectures.
12. O'Neill, K., & Springford, A. (2014). *Tots, Toddlers and TV: The potential harm...* Brainwave Trust Aotearoa. New Zealand.